المدرسة الإنسانية

La psychologie humaniste

تمهيد :

يشكل التيار الإنساني القوة الثالثة في علم النفس المعاصر بعد التحليل النفسي والسلوكية وهو يضم مجموعة اتجاهات صاغها علماء ذوي ورؤى مشتركة فحواها أن الإنسان له وحدته إرادته وتمييزه وحريته في الاختيار، والحقيقة أن ذلك الاتجاه قد بدأ بجهد طائفة من المعالجين النفسيين منهم غوردون ألبورت 1897-1969 " Willard Gordon Allport" وفروم، و ابراهام ماسلو1908-1970 ABRAHAM " " .MASLOWوكارل روجرز -1912 "ROGERS CARL" 1987، وغيرهم" الذين يعرفون في الوقت الحالي باسم طائفة علماء النفس اإلنساني " Psychologists Human "عندما اخذوا يعيدون تفسير نظريات العلاج النفسي بالتأكيد على قدرة الإنسان على توجيه نفسه ذاتيا من خلال قدرته على التعلم الذاتي وتوظيفه لقد ارته وإ مكانياته.

مبادئ المدرسة الإنسانية: تتلخص الأسس التي تعتمد عليها النظرية الإنسانية فيما يلي:

- الكائن العضوي : "Organisation"وهو الفرد بكليته.
- المجال الظاهري : "Phnomenal " وهو مجموع الخبرة.
- الذات: وهي الجزء المتمايز من المجال الظاهري وتتكون من نمط الإدراكات والقيم الشعورية بالنسبة لـ(أنا) وضمير (المتكلم) وقد أبرز **روجرز** طبيعة هذه المفهومات وعلاقاتها المتداخلة، في سلسلة تتألف من تسع عشر قضية والتي أصبحت تمثل الافتراضات الأساسية لهذه النظرية وسوف نقدم هذه االفتراضات -في الصفحات الموالية -والتي قدمها روجرز في كتابه (العلاج المتمركز حول العميل 1951)

مسلمات النظرية:

تتضمن نظرية الذات أربعة مكونات تتلخص فيما يلي:

1. الخبرة: يمر اإلنسان في حياته بسلسلة متواصلة من الخبرات، وهي كل ما يؤثر في سلوكه من محيطه أو من داخله وهذه الخبرات بعضها ينسجم مع مفهوم الذات عند الفرد ويؤدي إلى تحقيق السرور والتوافق النفسي لديه وبعضها غير سارلأنها لا تنسجم مع مفهوم الفرد لنفسه(مفهوم الذات) ولا مع القيم الاجتماعية وبالتالي تؤدي إلى عدم الرضا وعدم التوافق.

2. الفرد: يرى **روجرز** إن لدى كل فرد دافعا قويا لتحقيق ذاته، وهو في تعامله مع المحيط والواقع الذي يعيش فيه يسعى لتحقيق ذاته بكسب حب آالخرين واحترامهم وتقديرهم وقبولهم له، وخصوصا الجماعة المرجعية أو الأشخاص المهمين في حياته من أبوين ومعلمين ومسئولين.

3. السلوك: السلوك هو ما يقوم به الفرد من نشاط عقلي أو جسمي أو هما معا من اجل إشباع حاجاته كما يدركها في الواقع، ومعظم السلوك يتفق مع مفهوم الذات والمعايير الاجتماعية وهذا يؤدي إلى التوافق النفسي عند الفرد، أما إذا تعارض سلوك الفرد مع فهمه لذاته ومع معايير مجتمعه فانه لن يرضى عن السلوك ويلجا إلى اإلنكار ويشعر بعدم الراحة وسوء التوافق؛ وأفضل

طريقة لفهم سلوك الفرد. حسب "روجرز" هي الحصول على المعلومات من التقارير الذاتية التي يكتبها الفرد عن وجهة نظره هو ومن خلال خبراته وبعد فهم سلوك الفرد يمكن تعديل الخاطئ منه من خلال تغيير مفهوم الفرد عن ذاته.

4. المجال الظاهرياتي: وهو المدركات الشعورية للفرد في بيئته وهو عالم الخبرة المتغير باستمرار ويتعامل الفرد مع المجال الظاهري كما يدركه هو سواء كان إدراكه صحيحا أو خاطئا والمجال الظاهري يرتبط بالجانب الشعوري من الذات وهو يختلف عن المجال غير الظاهري الذي يرتبط بالالشعور والذي ال تعطيه نظريات الذات أهمية في تفسير سلوك الفرد.

نظرية السمات عند ألبورت :

لقد ساهمت هذه النظرية في تطوير الاتجاه الإنساني ، حيث قام ألبورت بتقسيم سمات الشخصية التي تميز كل شخص إلى ثلاثة مستويات من السمات على الشكل التالي :

1السمة الطلائعية (الكاردينالية) هي السمة المسيطرة على حياة الإنسان بأسرها والتي تش كل سلوك الفرد حيث يمكن ان نختزل بواسطتها لقب او مسمى خاص بإنسان معين، وهي تتحكم بالعواطف والهواجس، مثل الحاجة للمال او الحاجة للنقود ويقترح **ألبورت** بان مثل هكذا سمة تكون نادرة الوجود ويميل الأشخاص لتطويرها في فترات متقدمة من حياتهم.

-**2السمة الأساسية:** هي ميزة عامة والتي توجد بكمية معينة في كل شخص وهي اللبنة الأساسية التي تشكل الكثير من سلوكياتنا وعلى الرغم من كون السمات الأساسية أقل تأثيرا من السمات الطلائعية إلا انها تشغل الحيز الأكبر في معجم الصفات التي قد يستخدمها الفرد لوصف آخر كصادق، ذكي، خجول، قلق ممكن ان تكون أحد الصفات الأساسية.

3 - السمة الثانوية: هي الميزة التي تظهر أحيانا في ظروف معينة وترتبط بمواقف محددة حيث يجب أن تكون هذه السمة مرفقة مع الإنسان لكي تعطي صورة كاملة وشاملة عن مدى تعقيده، من الأمثلة على ذلك : القلق عند وقوفك خطيبا أمام مجموعة من الناس آو الصبر عند انتظارك في طابور طويل.

المورثات والظواهر :

افترض ألبورت ان هناك قوى داخلية وخارجية والتي تؤثر في سلوك الفرد، حيث قام بتسمية هذه القوى باسم المورثات والظواهر حيث أن المورثات هي قوى داخلية تتحكم بعملية احتفاظ الشخص بالمعلومات وكيف يسترجعها عندما يريد التفاعل مع المحيط الخارجي أما الظواهر فهي قوى خارجية والتي تشّكل الطريقة التي يتقبل بها الفرد البيئة التي يعيش فيها وكيف يؤثر اآلخرين في سلوكه، هذه القوى هي المسؤولة عن الطرق التي نسلك بها سلوك معين وهي الأساس في خلق وبناء السمات الشخصية للأفراد.

الاستقلال الذاتي الوظيفي:

لم يؤمن ألبورت بمبدأ الرجوع لماضي الشخص لكي يستطيع فهم سلوكه بالوقت الحاضر ولم يكن دليل على ذلك أصدق من مبدأ الاستقلال الذاتي الوظيفي الخاص **بألبورت** حيث اقترح الأخير بأن دوافع الإنسان الحالية مستقلة تماما عن أصولها في الماضي، حيث لايهم مثلا لماذا أردت أن تصبح طبيبا أو لماذا قمت بتطوير عادات غريبة عند إقامتك لعالقات حميمة مع الجنس الآخر، المهم هو أنك هكذا في الوقت الحاضر.

نظرية الحاجات لماسلو

دعا ماسلو إلى إعادة النظر في مفهوم الغريزة وتجاوز الأخطاء التي ارتكبتها النظريات الغريزية. وفي هذا الإطار أعلن تخليه عن ذلك المفهوم، واقترح عوضاً عنه مفهوم الحاجات الأساسية أو القاعدية .NEEDS BASIC ومع أنه أشار إلى الصبغة الإنسانية لهذه الحاجات ،إلا أنه أكد طبيعتها الغريزية، الأمر الذي يحد من إمكانية تطورها بسبب ضعف المركب الغريزي فيها، أو لأنها قد تنتهي إلى عوامل أخرى ذات صلة بالتأثيرات الثقافية، ولقد وجد ماسلو أن ثمة خمسة أنواع من الحاجات الأساسية وهي:

الحاجات الفيزيولوجية: هي الحاجات الأساسية للفرد وتتمثل في الحاجات ذات العلاقة بتكوين الإنسان البيولوجي والفيزيولوجي كالماء، الهواء، االكل... وتعمل هذه الحاجات على حفظ التوازن الجسدي وصيانة الفرد للبقاء والاستمرارية في حياته، وهي كما يعتقد ماسلو أقوى دوافع الفرد، حتى يتم إشباعها، بعد ذلك تبدأ الحاجات الأخرى فيالإلحاح والظهور .

الحاجة إلى الأمن: تتضمن الحاجات الخاصة بالأمان و الثقة والطمأنينة والدفاع(الحماية من المخاطر المادية، تجنب المخاطر الصحية، الحماية من التدهورالاقتصادي). فإذا حقق اإلنسان الحاجات الفيزيولوجية والحاجة إلى الأمن بشكل مقبول تبدأ الحاجات الاجتماعية في الظهور.

الحاجة إلى التعامل مع الآخرين وا قامة رو ابط معهم : : وتشمل الحاجات الاجتماعية كالحب والانتماء في علاقة الفرد بغيره، وعدم إشباع هذه الحاجات يخلق لدى الفرد عدم التوازن في قدرته على التكيف مع محيطه.

الحاجة إلى التقدير: وذلك من خلال احترام الغير له، الحاجة على المركز والمكانة والقوة والنفوذ والكرامة لأن الفرد يبحث عن الإحساس بأهمية عمله والحصول على التقدير من المسؤولين وزملائه لأن ذلك يدفعه لبذل جهد أكبر، إلى جانب تحقيق احترام الذات.

الحاجة إلى تحقيق الذات: وتمثل هذه الحاجات هرماً تحتل الحاجات الدني(الفيزيولوجية) قاعدته. وتليها الحاجة إلى الأمن ثم الحاجة إلى الاتصال بالآخرين فالحاجة إلى احترام الذات، وأخيرا.ً الحاجة إلى تحقيق الذات التي تقع في قمة الهرم .

اعتمد ماسلو في تصنيفه هذا على مبدأ الأولوية النسبية لظهور الدوافع وفعاليتها وتبعاً لهذا المبدأ فإن الحاجات الأرقى لا تستطيع أن تصبح محركاً ما لم تشبع الحاجات التي تقع دونها مباشرة. فإذا لم تشبع الحاجات الفيزيولوجية لدى الشخص، بقيت الفعالية بأكملها رهن إشباعها وفي تلك الحالة تكون الحاجات الأخرى (الأعلى) غائبة. وحالما يتم إشباعها تتوقف عن تحديد السلوك وتوجيهه، وتبدأ حاجات المستوى الأعلى (الحاجة إلى الأمن) بلعب دورالمحدد والمحرك والموجه للسلوك. وهكذا فالحاجة إلى تحقيق الذات لاتتمكن من القيام بالدور الريادي في تحريك السلوك إلا بعد أن تشبع جميع الحاجات الأدنى. وفي حال نشوب صراع بين مستويات الحاجة، فإن الحاجات الأدنى هي التي تحسم هذا الصراع لصالحها دوما.

العالم النفسي : إبراهام ماسلو